محاضرة مقياس مدخل إلى الفلسفة العامة رقم 07

أصل الفلسفة: التأصيل الخارجي

الفئة المستهدفة: طلبة سنة أولى جدع مشترك علوم اجتماعية

مدخل: عرضنا في محاضرات سابقة لماهية الفلسفة وصلتها بمراس التفلسف، وأدركنا كم يحتاج العقل الفلسفي لمقومات الفهم والتفسير، وتغطية البحثيات الفلسفية بمسالك الانفتاح العقلاني المتحرر من علائق الوهم والخداع والسذاجة المفرطة في الغلو والحيد عن جادة الصواب المعرفي، ثم وجب نقل الخطاب الفلسفي من البساطة إلى عمق الفهم وإدراك تشعب مسائل الفلسفة بما يوجب عرضها في سياقاتها التاريخية. كذا أضحى من الضروري تتبع مسارات الفكر الفلسفي عبر تأصيل تاريخي مرجعي يحيط بوثبات الفكر الفلسفي ومحطاته التنويرية.

01/ تأصيل البدايات التاريخية: ليس ميسر لنا الإلمام بتفاصيل تطور الأفكار والنظريات الفلسفية على مر العصور ولو عرضنا لها في كل مجلدات الموسوعات المعرفية، كذا ليس بمقدورنا إطلاع مريدينا وطلبتنا بتفاصيل دقيقة حول ما جرى في خطابات وأبحاث الفلاسفة وسيرهم. وإنا لا نروم سوى عرض مختصر لمحطات انتقائية وجيهة تعرفنا بملامح التفكير الفلسفي ابتداء بعصور ما قبل التاريخ حيث انزاحت الذات العارفة إلى محاكاة أنماط من الاعتقاد والإيمان الموغلين في الوهمية الدوغمائية أو ما اعتقده اليونانيون الأوائل وقبلهم نحا الشرقيون القدامى في حضارتي الصين والهند منحى الأسطرة والخرافة والسحر وتسييد الروح الخفية للكون إله يقدس، فكانت الخرافات والأساطير تحكي قصص عن الآلهة الأبطال والبشر كذلك من غير برهنة ولا محاجة على واقعاتها وحيثياتها.

1 ــ 1 فلسفة الهند القديمة: تشير أغلب الدراسات المهتمة بشأن تاريخ تطور التفكير الفلسفي عبر حضارات التاريخ أن الهنود تركوا بصمتهم الفكرية في مستويين: نظري وعملي، وإن كانت أفكارهم تطغى عليها الطقوس والاعتقادات الدينية المقدسة. و " تكمن بدايات الفلسفة الهندية في التأملاتن المسجلة في نصوص **الفيدا**، وهي نصوص الحكمة التي تعود في أجزائها الأقدم إلى المرحلة التي تبدأ بعام 1500 ق م. وقد شكلت هذه النصوص مصدر إلهام

للفلاسفة الهنود على امتداد العصور... **وأقدم نص هو نص الريج فيدا الذي يعني ' أشعار الحكمة' ...** وقد ألحقت بنصوص الفيدا كأجزاء ختامية لها مجموعة من النصوص تعرف بـــ 'الأوبانيشاد' وهذه النصوص التي جرى تأليفها فيما بين 800 ق م و 500 ق م، تحفل بالفكر التأملي والتصوري فيما يتعلق بطبيعة النفس والواقع"[1]. وقد انصب اهتمام فلاسفة الهند على إيصال النفس الهندية إلى مرحلة التشبع بالإيمان الديني الذي عساه يخلص البشر من بؤس الألم ومعاناة الحياة التي يؤرقها شبح الموت. وقد كانت دعوة الفلسفة في خطابها الموجه للإنسان منصبا على ضرورة ممارسة التأمل الذاتي أو الاستبطان، وينبغي للإنسان أن يعي ذاته من دون خوف ولا وجل كي يستوعب مقتضيات السعادة في الحياة، مرتقيا بوعيه متجاوزا أضرب الحياة الضبابية التي تثير في الحيرة والدهشة الموحشتين. ولفلسفة الهنود عقائد مقدسة لا زال صداها فاعل في ثقافاتهم، مثل 'البوذية' مؤسسها 'سيقياموني' الملقب بـــ 'بوذا' في عام 600 ق م بشر بالحقائق السامية الأربعة: ـــ الوجود الحسي ضلال وغرور ـــ الرغبة الناشئة من هذا الوجود تنتج الألم ـــ غرور وألم الوجود المادي يمكن ملاشاتهما بـــ 'نيرفانا' أي بانعدام الوجود المتحرك في قلب الوجود الثابت ـــ للوصول إلى النرفانا أي إلى هذا الانعدام الحسي يجب إنكار الذات وملاشاة كل رغبة[2]. وإذ نتأمل هذه المقولات البوذية الرباعية نضع أنفسنا موضوع عصر بوذا وكأنه بيننا، نظرته للحياة إنسية، ونزوعه الذاتوي كان مستغرقا في القيمية المشبعة بالفضائل وقد دعا لتبليغها العالم، لذلك نحن نقرأ في شخص بوذا رجل الأخلاق وفيلسوف الروح الزاهدة المؤمنة، وضع سلما للقيم والواجبات وجعل من القيم وقود الحياة وأسماها المحبة والرأفة والتسامح. " كذلك يعتقد الهنود بتنقل النفوس. فلكل ذات في الوجود شكلا وحيزا تتخذها بحسب درجة أخلاقيتها وبفضائلها أو بآثامها كل عمل يعمله الفكر أو القول أو الجسد يثمر ثمرا من جنسه خيرا كان أم شرا... أم الأخلاق العملية البراهمية ففي ممارسة جميع الفضائل الدينية التي يقصد بها اندماج الانسان في الله كالعبادة بالصلاة والصوم والتواضع والصبر على

---

[1] ـــ جون كولر: الفكر الشرقي القديم، تر، كامل يوسف حسين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995، ص 41.

[2] ـــ حنا أسعد فهمي: تاريخ الفلسفة من أقدم العصور إلى الآن، المطبعة اليوسفية، مصر، ط1، 1921، ص 12.

الآلام والتجاوز عن الإهانة، وكمحبة الضعفاء واحترامهم، ومحبة المرأة واحترامها. وقد جاء في شريعة مانو ما يأتي: '

في احترام المرأة رضى الآلهة'"[3].

إلى هذا النحو سمت خطابات بوذا الفلسفية حين قصد إلى الإعلاء من شأن قيم الذات الزاهدة، المستلهمة روح الحياة من عقيدتها ونبل خييرية أفعالها ونواياها التي تأنى بها عن الآثام ورذائل البدن.

1 ــ 2 **الفلسفة الصينية:** تفصل حدود جغرافية الصين عن الهند، ولا فاصل بين حدود الفكر الهندي عن الفكر الصيني، لأن ثمة مجاورة بمجاراة ومحاكاة فكرية يتقطعان خلالها في مصبات إعمال العقل التي اصطلح عليها بفيض الحكمة. وإن بدا تفرد الفلسفة الصينية بوافر النصيب العملي خلاف فلسفة الهنود في مواضع نسبية، " وقد كانت الأخلاق والسياسة لدى الصينيين خالية من كل صبغة دينية، حين اقترنت وحسب بتعاليم البشر العقلانية، فلسفية هي من دون تماه بالنظريات اللاهوتية، وأعظم فيلسوف ظهر في الصين بلا جدال 'كونفوشيوس' أو' كنج فوتسو'. ولد نحو سنة 551 ق م قبل المسيح ومات في سنة 479 ... ولما توفيت والدته اعتزل العالم حدادا عليها ثلاث سنوات، وفي أثناء عزلته كان يفكر بالقوانين الأدبية ويدرس شرائع الحكماء. ثم طاف في أنحاء الإمبراطورية الصينية وتتلمذ له في ظرف عشر سنوات ثلاثة آلاف تلميذ معظمهم من الحكام و المتعلمين والضباط، فنشروا مذهبه على الملأ الصينيي"[4]. كان كونفوشيوس بمفرده أكاديمية رائدة في الصين، وأنت تقرأ له تعاليم العقل الحكيم تشعر وكأنك تدنو من عقل سابق لزمانه، مراسه الأخلاق وشريعته القانون، ووجدانه عالق بحب الوطن. ناضل لأجل التمكين لفضائل الدولة والفرد، التي قوامها الحب والتمكين للعدالة الاجتماعية كي يكون للفضائل الإنسانية مقصد ومقام في حياة الناس، وأن غاية الشرائع العقلية التي أوصى بها الحكماء وبينهم كونفوشيوس هي بلوغ تمام كمال الذات، التي بموجبها تدرك كمالات الحياة الغيرية والاجتماعية. " أما أهم الفضائل الخاصة التي أوصى بها الفيلسوف فهي قوة النفس والاعتدال والعدالة الإنسانية. وقد سئل الفيلسوف مرة في معنى فضيلة إنسانية فأجاب بأنها محبة الناس بكل ما في الوسع، واعتبار كل الناس إخوة"[5].

---

[3] ــ المرجع نفسه، ص ص 09 ــ 10.

[4] ــ المرجع نفسه، ص 14.

[5] ــ المرجع نفسه، ص 15.

03/ فلسفة الحضارة البابلية:

3 ــ 1 حضارة بلاد سومر مهد الثقافات: حين نتأمل الثقافة البابلية وما احتوته من ثراء وزخم أفكار وآثار مادية وروحية، نكون أحوج إلى إثارة الريبية الوجيهة في شأن ما روجت له بعض الدراسات التأريخية من اعتبار اليونان مهد الحضارة البشرية، لكن دراسات إنسانية عادلة أنصت تاريخ العرب والمسلمين، بل وأكدت بالمقاربات والدلائل العقلانية أن اليونان تشبعوا من ثقافات الحضارات الشرقية القديمة، وأقروا بفضلها عليهم. " وضعت الحضارة السومرية الأسس الأولى الراسخة والنوعية والمتينة المادية والثقافية والروحية، التي سارت عليها البشرية بعدها... مثل الكتابة والتشريع والدين والعلوم والآداب والصناعات والحرف والفنون، والقيم الأخلاقية والطب والعمارة والري، والفكر وغيرها. وقد أطلق السومريون أنفسهم على نواميس الحضارة هذه مصطلح الــ (مي) الذي أحصى منها الباحثون أكثر من مائة ناموس حضاري. ولم تكن نواميس الحضارة وأصولها موجودة قبل السومريون إلا بالشكل البدائي لبعضها، والذي لم يكن قد تبلور أو وصل إلى حد الإنجاز النوعي المؤثر"[6].

" كانت المعجزة السومرية لحظة نوعية لكل منجزات الإنسان منذ العصور الحجرية، وخصوصا ذلك التسارع الحضاري الذي بدأ باكتشاف الزراعة في الألف التاسع أو الثامن قبل الميلاد... ثم انفجر نوعيا في سومر عند اكتشاف الكتابة في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد... لقد ساهم في إنضاج هذه المعجزة أقوام سابقون على سومر في منطقة أطلق عليها 'أرنولد توينبي' اسم 'الأويكومين' وتساءل في كتبه عن منشأ الزراعة وتربية الماشية والتعدين فتبيّن له أنها تركزت بالأساس في الجزيرة الفراتية (ميزوبوتاميا) وسورية ولبنان وفلسطين، وفي أجزاء من جنوب آسيا الصغرى وإيران وتركمانستان"[7].

3 ــ 2 حمورابي مؤسس حضارة بابل: " جدّ جديد على هذا الوضع الحضاري حين سيطر الملك السادس من ملوك الدولة الأمورية بشمال الشام، وهو حمورابي (1728 ــ 1686 ق م) على جميع بلاد ما بين النهرين، وجعل عاصمته بابل التي أغدق عليها من البهاء والشهرة ما جعل مملكته كلها تسمى 'بلاد بابل' وأصبح اسم سومر منسيا تقريبا. وحينما يتحدث المرء عن الحضارة البابلية فإنه يتبادر إلى ذهنه عصر حمورابي الذي كان عصرها الذهبي، والواقع أننا نعرف ذلك الملك العظيم معرفة جيدة، لا من أجل قانونه فحسب، بل من اجل كتابات أخرى، فضلا عن رسائله التي جاء إلينا منها خمس وخمسون رسالة"[8]. وقد تنوعت اللغات في حضارة السومريين لتمتزج معها

---

[6] ـ خزعل الماجدي: متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ ـ الميثولوجيا ـ اللاهوت ـ الطقوس، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1998، ص 11.

[7] ـ المرجع نفسه، ص ص 12 - 13.

[8] ـ جورج سارتون: تاريخ العلم، العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، الجزء الأول، الأصول الشرقية واليونانية، تر، محمد خلف الله وآخرون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر، 2010، ص 148.

ثقافات وطقوس غنية بالدلالات الموغلة في عمق أفكار شكلتها الفلسفات والعلوم التي ظهرت في الحضارات المتزامنة في التأسيس والنضج، ونقصد بها الحضارات الصينية والهندية والفرعونية. وأخص اللغات المتداولة لدى حضارة سومر هما السومرية والكادية. " أم الأكادية فلغة سامية تماما، وهي قريبة الشبه بالعبرية إلى درجة أن بعض المتون الكادية ساعدتنا على فهم كلمات من التوراة على وجه أوضح، والأكادية معروفة لنا في لهجات مختلفة، وهي البابلية والآشورية والكلدانية"[9].

3 ــ 3 **قانون حمورابي:** يعتبر قانون حمورابي بمثابة مرجع قانوني وسياسي واجتماعي لحضارات تلت تأسيس الحضارة البابلية لما له من دلالات ورجاحة منطق، ونهج قويم جسد من خلاله حمورابي أفق الحضارة البابلية، وتميز سلطاتها المركزية لأنها تستمد مشروعيتها من روح القوانين الإنسانية السمحاء. ويذكر 'جورج سارتون' أنه في عام 1901 ــ 1902 اكتشفت بعثة أثرية فرنسية مرسلة إلى بلاد فارس برياسة جاك دي مورغان أثرا مدهشا من أهم ما خلفته العصور القديمة بقلعة مدينة سوسة. وهذا الأثر قطعة من حجر 'الديوريت' الأسود، وهي مهندسة نوعا ما ومصقولة صقلا جيدا، وارتفاعها 2,45 متر وهي الآن محفوظة في متحف اللوفر. وفي أعلى الجزء الأمامي من هذا النصب التذكاري نحت غائر يمثل إله الشمس (شمش) وهو يمنح القانون إلى الملك حمورابي... أما القانون نفسه فهو منقوش أسفل هذا النحت، وفي ظهر النصب أيضا. وأقيم هذا النصب أولا في مدينة 'سبار' (في بلاد بابل)"[10]. ويقسم المؤرخون والدارسون لنصوص القوانين قانون حمورابي إلى ستة أبواب، وهي: **الأموال المنقولة، وملكية الأراضي، والتجارة، والأسرة، والأضرار، والعمل.** وفي ذلك دليل على ان البابليين كانوا رأسماليين أصحاب مصالح تجارية... ويسعنا إيجاز بعض محتويات القانون من دون شرح أو توغل في التفاصيل لأنها واسعة، فنقول: منها السرقة الصغيرة التي يعاقب عليها بعقوبات مختلفة حسب المكان الذي تقع فيه، من معبد أو قصر أو بيت خاص، واختطاف الصغار أو العبيد، والسرقة بالإكراه، والإحراق، وإجارة الأملاك، والأملاك الحشرية، وإتلاف الزروع والبساتين، والجنح والخصومات التجارية والديون، والودائع، والتنظيمات الخاصة بالحانات، والزواج، والزنا، والهجر، والطلاق، وحقوق الأرامل، والعلاقات الخاصة بالسراري والإماء، وحقوق الأولاد، والتبني، ويختم القانون بالواجبات المهنية والجرائم[11].

كما عرفت الحضارة السومرية ثراء فكريا وثقافيا يعتد له بشأن محليا وإقليميا، إذ تمرسوا على جودة الكتابة وسمو الخطاب، وغزارة أفكار شملت ميادين المعارف المختلفة كالرياضيات والفلك والطب والهندسة والحرف

---

[9]ـ المرجع نفسه، ص 152.
[10] ـ المرجع نفسه، ص 192.
[11] ـ المرجع نفسه، ص ص 194 - 195.

والصنائع وغيرها، وقد أشارت الدراسات التاريخية إلى أن الحضارة السومرية كانت منارة علم ومعرفة بحق، ولك أن تصدق أن ' عدد مدارس سومر كانت كثيرة كانت مؤشر لتمدن مدنها ووعي أناسها أول ظهور لها كان في أوروك السومرية حوالي 300 ق م ونفاجأ أن عدد الكتبة الذين كانوا يمارسون مهنة الكتابة كان يبلغ الألوف، وأن أولئك الكتبة على أصناف ودرجات منهم الكتبة الصغار المبتدئون والكتبة المتقدمون، والكتبة الملكيون، وكتبة المعابد، وكتبة من ذوي التخصص العالي في بعض نواحي خاصة بالشؤون الإدارية، وكتبة أصبحوا من كبار موظفي الحكومة"[12].

كان للوعي تجل وأثر في حضارة سومر، وكانت الحياة مفعمة بالنشاط والتفكير الذي يصدر عن سلطتين: سلطة الإله، وسلطة الحكماء، وكانت الإرادة البشرية تستشعر الحرية، والاستعباد يكاد لا يذكر له أثر. ' وقد ظهرت كلمة (حرية) لأول مرة في تاريخ البشرية عند السومريين وتحديدا مع إصلاحات 'أوركاجينا' وكان اسمها (أمارجي) وتعني العودة إلى الأم أو الرحم'[13].وقد امتزجت علوم سومر بأساطير كان حضور العقل فيها لافتا واتباع اليونان لها ملفتا مثل أسطورة النشوء الكوني ونظام الحياة وأساطير نشوء الآلهة في الكون، وأن السماء والأرض أنتجتا لنا العناصر الأربعة التي تكون منها الكون ثم تكونت منها الحياة (النار، الهواء، التراب، الماء) وفي هذه التركيبة الخلقية السومرية المبكرة يظهر الأسطقس الرباعي الذي عرفه اليونان بعد آلاف السنين... والذي أقاموا عليه نظريات الأبراج ثم نظريات النفس وأمزجتها (الدموية والسوداوية والصفراوية والبلغمية)[14].

04/ الحضارة الفرعونية: كان للفراعنة حضارة امتدت لقرون من الزمن تركت لها أثرا على أرضها، مثلما كان لها الدور المحوري في نماء ونشأة وتطور حضارات لاحقة مثل الحضارة الإغريقية. فقد برع الفراعنة في الحضارة القديمة في مجالات العلوم والفلسفات والفنون، ولا زالت علومهم شاهدة على آثار العبقرية المصرية، ولم يقتصر النماء الحضاري لديهم على تحصيل العلوم وحسب، ولكن امتدت العبقرية المصرية إلى مناحي متعددة مثل اللغة والكتابة والنحت وغيرها. ' وأعظم ما قام به المصريون الأولون من جهود حضارية هو اختراع الكتابة... ونستطيع أن نفترض أن المصريين بدأوا الكتابة باستعمال صور للتدليل على أشياء أو أفكار لا كلمات، ثم أصبحت هذه الصور تدريجيا وبمضي الزمن مصطلحات مبسطة ومعقدة، مربوطة في النهاية على كلمات منطوقة، وبذلك أصبحت كل صورة لا تمثل فكرة فحسب، بل كلمة معينة من كلمات اللغة المصرية'[15]. وقد استخدم قدماء المصريين بالصور من خلال نقوش حفروها على جدران المعابد والمقابر تخليدا لبعض الأحداث الهامة، إلا أن الكتابة التقليدية قد دونت

---

[12] ـ المرجع نفسه ، ص ص 17 - 18.
[13] ـ المرجع نفسه ، ص 19.
[14] ـ المرجع نفسه، ص 88.
[15] ـ المرجع نفسه، ص 62.

على أوراق نبات البردى[16]. وألف المصريون كتاباتهم الهيروغليفية و التزموها و لم يتخلوا عنها، بل استمروا في استعمالها آلافا من السنين جنبا إلى جنبا مع العلامات الأبجدية التي اخترعوها و لم يستعملوها استعمالا منتظرا[17]. وثمة دراسات استبيانية تؤشر لمعلم الاتباع الصيني للعلوم الفرعونية فيما له صلة بالنواحي اللغوية، ومما لفت انتباه الباحثين اللغويين التشابه الملاحظ بين اللغتين الصينية والفرعونية، أكثر مما تركزت على مواطن الاختلاف بينهما. ' فكتب العالم الفرنسي يوسف دي جويجن Joseph de Guignes سنة 1759 وهو الباحث في الصينيات بحثا قال فيه إن الرموز الصينية مشتقة من المصرية، وإن الصين نفسها كانت في الأصل مستعمرة مصرية'[18]. وقد اخترع المصريون وسيلة لحفظ المعارف والتعلم خلاف ما استعمله اليونان وغيرهم وهو الكتابة على الحجار والمعابد وغيرها، وفي ذلك ما يشير إلى السبق الكشفي الحضاري للفراعنة، اخترع الفراعنة ورق البردى الذي يصنع من لب السيقان الطويلة لنبات البردى الذي كان يكثر في مستنقعات الدلتا، وكان اللب يقطع في شرائح طويلة توضع متعارضة في طبقتين أو ثلاث، ثم تبلل بالماء ثم تضغط وتصقل[19].

04/ الفلسفة اليونانية: لن ننصف الخطاب الفلسفي اليوناني مهما ارتقينا بالتعمق في بيان أصوله ونزوعه الفريد دونا عن نزوعات الفلسفات السابقة، لأنك تشعر وأنت تقرأ لكل فيلسوف وكأنك تقرأ لمدرسة بذاتها، لما لأفكارهم من دلالات وفيض خيال، وحكم راجحة، وأفكار بلغت من الجودة ما بلغت، فكانت أنوارا وضاءة على عصرهم وعلى عصور تالية لقرون من الزمن.

4 ــ 1 فجر الثقافة اليونانية: يمتد تاريخ اليونان الفكري مسارات طويلة في تاريخ فكر ما بعد القديم، ابتدأ فيما أرخ له المؤرخون بالشعر الملحمي الهوميري المستلهم من أحداث اليونان وأفكارهم ومنطق حياتهم الخاص. حصل ذلك في آفاق القرنين التاسع والعاشر قبل الميلاد. يقول الرواة الأقدمون أن الإلياذة من نظم هوميروس. ' كان هوميروس (القرن التاسع أو الثامن) وهزيود (حوالي القرن السابع) هما الشاعران اللذين زودا العالم الهيليني بذخيرة ضخمة من الأساطير وحددا إطارها. إذ تدخر الإلياذة بأخبار كثيرة عن آلهة أوليمبوس وصفاتهم وعلاقات بعضهم بالبعض الآخر. كذلك تحفل الأوديسا بأقاصيص خيالية كثيرة. وأما كتاب أنساب الآلهة لهزيود فهو محاولة لتجميع الأساطير وتنسيقها فيما يشبه الموسوعة. وقد يختلف الكاتبان أحيانا في بعض التفاصيل لكن إليهما يرجع الفضل الأول في وضع اللبنات الأولى للأساطير اليونانية'[20].

---

[16] ـ دحام إسماعيل العاني: موجز تاريخ العلم، ج1، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 50.
[17] جورج سارتون: تاريخ العلم، العلم القديم في العصر الذهبي لليونان، الجزء الأول، الأصول الشرقية واليونانية ـ ص77.
[18] ـ المرجع نفسه، 79.
[19] ـ المرجع نفسه، 81.
[20] ـ محمد الخطيب: الفكر الإغريقي، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص 28.

4 ــ 2 **الحكماء السبعة:** استلهم الحكماء السبعة من أشعار اليونان القيدمة التي نظمها هوزيود وهوميروس حكما مقتبسة وأحالوها موضوعات فلسفية باقتدار شملت مباحث الفلسفة المعروفة لدينا، ولما كان الابتكار اليوناني سمة الحكماء التي هي واردة في متون قصصهم ورواياتهم فقد ذكر ديوجين لا يرسي، متن الرواية كالآتي: اجتمع نفر من شبان مدينة 'ملطية' على شاطئ البحر وطلبوا من أحد الصيادين أن يلقي شبكته في البحر فيشترون منه أول صيده مهما كان. ففعل ولما أخرج الشبكة وجد بها أثفية 'موقدة ذات ثلاث قوائم' فتنازع الشبان عليها فيما بينهم واستقر رأيهم على استشارة وحي الآلهة دلفيس فأجابهم الوحي بأن هذه تعطى لأكثرهم حكمة من الباقين، فأعطوها لطاليس الملطي، وهذا تواضعا أعطاها لآخر فناولها لغيره وهكذا حتى وصلت إلى صولون الحكيم فأرسلها إلى هيكل دلفس قائلا إن الآلهة أعظم الكل حكمة، وظل لقب الحكيم يطلق على كل نابغة حتى جاء فيثاغورس وقال ما حكيم إلا الله وحده وما أنا إلا فيلسوف محب الحكمة، واختلف الرواة في أسماء أولئك الحكماء وعدها أفلاطون في كتابه 'بروثاغوراس' سبعة : طاليس الملطي، بتاكوس، بياس، صولون، كليوبول، ميسون، شيلون[21].

خاتمة: لم تكن فلسفة الأقدمين بمسرفة في الوهم والخرافة والأسطرة، بقدر ما كان الإسراف نازعا إلى فرط استخدامات العقل البشري الذي دأب على التأمل والتفكير في مشكلات الإنسان والكون، فلا الفيزيقا ولا الميثافيزيقا بحدين قاصرين متسيدين على اهتمامات العقل في مراحل تفكيره الأولى، لأن للعقل أيضا إفاضات كشفية في مجالات معرفية عديدة، نحو قضايا الأخلاق والسياسة والقيم والبيئة.

[21] ــ حنا أسعد فهمي: تاريخ الفلسفة من أقدم العصور إلى الآن، ص 18.